



## مداخلات لغوية

..... أبو أوس إبراهيم الشعلان

## ندوة المنهجية

## عود على بدء



تتطلع الأوساط العلمية إلى أن تشهد فعاليات الندوة الدولية (قضايا المنهج في الدراسات اللغوية والأدبية: النظرية والتطبيق) التي ينظمها قسم اللغة العربية في كلية الآداب أم كليات جامعة الملك سعود، في الفترة من ٢١-

١٤٣١هـ - ٣-٧ (٢٠١٠م) إلى ٢٥-٣-١٤٣١هـ (٢٠١٠-٣-١١م).

وليس هذا التوجه من قسم اللغة العربية وكلية الآداب بجديد فقد كان الدكتور حمزة المزيني الأستاذ في قسم اللغة العربية هو رئيس اللجنة المنظمة للحلقة العلمية للمنهجية في العلوم الإنسانية في كلية الآداب لعدة سنوات امتدت من ١٤١١هـ إلى ١٤١٥هـ. وأما هذه الندوة الدولية فهي ثمرة اقتراح من الزميلات في القسم النسائي؛ ولذلك شكلت لجنة علمية مشتركة بين أعضاء القسم رجالاً ونساءً، ورشحت الأستاذة الدكتورة نورة الشعلان لرأس الندوة ولجانها العلمية والتنفيذية. واستطاعت هذه اللجنة أن تستقطب للمشاركة في أعمال الندوة من خيرة العلماء والباحثين المتخصصين في اللغة والأدب ونقده والبلاغة العربية، واستطاعت أن تختار من عدد هائل من الأعمال التي قدمت ملخصاتها أجودها وأحراها بالتقديم.

وتأتي الندوة مواكبة لما تشهده جامعة الملك سعود من نقلة نرجو أن تكون نوعية كيفية لا كمية فقط، وهي تأتي في وقت تمر لغتنا وآدابها بمحنة عظيمة في ظل عصر العولمة وتفجر المعلومات وغلبة اللغات الأخرى على بيئتها ومزاحمتها في مقر دارها وخطف فرص التعبير منها؛ إذ صارت اللغة الأجنبية لغة العلم ولغة العمل والإدارة، ثم لم تعد العربية تشكل هاجساً لأهلها، وكثرة الجراءة عليها، فما عدت ترى متحدتها إن هو تحدث بها يحس خطأه حين يخطئ، ولا هو يابه إن أحس، وإن من الدواهي أن تجد المبدعين والمبتدعين تكاثروا لما خفت عليهم المونة ورفعت الكلفة فما هي سوى صحف بيضاء يسودها كيف يشاء، وليس مهماً بعدُ أصححها جاءت أم مليئة بالأخطاء.

وتأتي هذه الندوة لتقف وقفة مراجعة لمناهج العلوم اللغوية ومناهج الدرس الأدبي ونقده بعد أن تعددت الطرائق وتشعبت الطرق وتعددت المسالك وتحير الناس بين طارف مستورد وتليد ما عاد يجدي الوقوف عند حدوده والانزواء في حجراته. وإني لأرجو أن يمتد التفكير إلى مراجعة المنهج كل ما يمس حياة الإنسان العربي اجتماعاً وأمناً واقتصاداً وسياسة، ومن غير منهجية صحيحة يكون الفشل والضياع الذي أرانا نحصد ثماره اليوم.

♦ الرياض

لإبداء الرأي حول هذا المقال، أرسل رسالة قصيرة SMS تبدأ برقم الكاتب «٥٤٨٥» ثم أرسلها إلى الكود ٨٢٢٤٤

## مساقات

أ.د. عبد الله بن أحمد الفيغي



## ثقافة الجهل!

- عنصر المال العربي، حتى في الدول الفقيرة. بل إن الدول الفقيرة هي الأكثر إقبالاً بأموالها على السفاسف والمذات الوهمية. والدليل أن أفقر الشعوب هي أكثرها استهلاكاً للتبغ- على سبيل المثال- وسقوطاً في المخدرات والمهلكات. لأن فقر الجيب يُفقر العقل، وفقر العقل يُفقر الجيب، وهكذا دواليك في استنزاف طردتي.

ولذا، لا فرق- كما ذهب بحق الكاتبة حفصة محمد آل الشيخ، (الوطن، ٢٢-٦-١٤٣٠هـ)- بين هؤلاء المتاجرين بالأحلام والمشعوذين، وإن غيروا الأسماء والمصطلحات، والتمسوا من الدين شرعية متأولة لما يفعلون. وهكذا يفعل جميع الدجاجلة، على اختلافهم.

أما الأحلام الحقيقية التي يشتغل عليها العالم الحيّ اليقظ من حولنا وينشغل بها، المتمثلة في الأخذ بالعلم، والتعامل مع سنن الواقع، والطموح إلى الإفادة مما بثه الله في هذا الكون، فلا نصيب لنا منه، فهو فوق أحلامنا المنامية البريئة، المتمخضة عادة عن كوابيس «كبساتنا»- التي لا بدّ تزيد كوابيسها مع غلاء الرزق- وأطعمتنا الدسمة دائماً على اختلافها، مع اهتمامنا المعروف بالحركة والرياضة، رجالاً ونساءً، سواء أكنّا من الحالمين أم من غير الحالمين!

ذلك مبلغ علمنا، وتلك غاية أحلامنا في الحياة!

وثقافة الأحلام لا تختلف عن رديفتها ثقافة الرقى والراقين والنافثين والمتفلين! هي ذات الثقافة البدائية العفنة والمتخلفة. وثقافة مآكرة هي الثقافة العربية. استطاعت أن تؤسلم كثيراً من العادات والتقاليد والقيم الجاهلية وتلبسها عمامة إسلامية! فلقد جاء الإسلام ليعلم الإنسان أن الله هو الشافي المعافي، وأن الله أكبر، وأن كيد الشيطان كان ضعيفاً، وأن لا وسيط بين العبد وبين ربه، لا صنم ولا نجم ولا بشر ولا وسيلة تقرّبه إليه زلفى، وأن الدين دين الفطرة، بسيط جداً يفهمه الأعرابي في دقائق ويمضي وراء أباغره أو ماعزه. روي أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعرابي من أهل نجد، ثائر الرأس، يُسمع دويّ صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله: خمس صلوات في اليوم والليلة، قال هل عليّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تتطوع، قال رسول الله: وصيام شهر

رمضان، قال: هل عليّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تتطوع، وذكر له الصدقة، قال: هل عليّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تتطوع، فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد علي هذا ولا أنقص منه! فقال الرسول: أفلح إن صدق! فخلف خلف أقاموا الدنيا ولم يقعدوها من الفقه والتفلسف والصراع المذهبي والفتاوى، حتى صنعوا من الإسلام أعقد شبكة فكرية ومذهبية وجدلية في الكون، من الأصول والمصطلحات والتفريعات والاجتهادات، الحافلة بالشبهات، والمحرمات، والمكروهات، والذرائع المسدودات، والمستحبات، والمندوبات.. وكل ما هو آت أت! ليجد كل صاحب نخلة في ذلك الخضم المريع حجته، وأحاديثه النبوية؛ لأنه قطعاً لن يجد في القرآن الكريم سنداً لهبطقاته، اللهم إلا بتأويل ترفضه اللغة والعقل معاً. وعليه، أصبح في الإمكان أن نعيش فكراً وثقافة خرافية جديداً بلبوس إسلامي. أصبح في الإمكان أن يطلع على الناس الأمنين من يومهم، وإن لم يستطع التصريح مباشرة: أن الشيطان التافه أعظم من الإنسان؛ الإنسان الذي علمه الله الأسماء كلها، ورفع فوق الملائكة علماً ومنزلة، بل أسجد له الملائكة، واستخلفه في الأرض، وأخزى إبليس نفسه ولعنه وطرده من رحمته بسبب عدم إذعانه للسجود لآدم! وهذه الثقافة البدائية الخرافية هي تحقير لمن كرمه الله، وأخضع له أشرف خلقه (ملائكته)، وقلّب موازين الإيمان، لا يقع فيه إلا امرؤ قد سَفِه نفسه، واحتقر جنسه، وسقط في خذلان مبین. أصبح في الإمكان أن يطلع على الناس الأمنين من يومهم، وإن لم يستطع التصريح مباشرة: أن الله تعالى ليس هو الشافي المعافي، هكذا لوحده، بل لا بدّ من وسيط يقرب إليه زلفى، وأن الله ليس بأكبر من كيد الشيطان، بل الشيطان أعظم قوة تتهدد الإنسان في هذا الوجود، وليس ضعيفاً خناساً كما قيل. ولذلك لم يعد للمسلمين كبير همّ إلا الجنّ في بعض البلدان، أو الأولياء الصالحين المقدسة أضرحتهم في بلدان أخرى، ومزيج من هذا وذاك في بلدان ثالثة، أنعم الله عليها بمزيج من الحاجة والجهل والتخلف والنفعية والارتزاق، ورزقها فوق ذلك موافقة بعض منسوبي المؤسسات الدينية أو تواطؤهم أو صمتهم. وبهاتين الثقافتين الرجعتين، (الثقافة الحنيفة) و(الثقافة القبورية)، ترك المسلمون العلم والإبداع والصناعات وقهر الطبيعة وتسخير ما سخره الله لهم، تركوا ذلك كله لأولياء الحضارات الصالحين، ممن يسمونهم الكفار، وممن لا سلطان لا للشيطان عليهم ولا للجنّ ولا لأولياء صالحين أو طالحين، ليتوسلوا ببعضهم ويتقوا آخرين.

شذرة: د. أسرار الجراح  
فيكم حيث الرأس أخفي حبيتي  
فعروبيتي مرنجة تنهقر!

aalfaiy@yahoo.com  
http://aalfaiy.cjb.net

♦ الرياض

لإبداء الرأي حول هذا المقال، أرسل رسالة قصيرة SMS تبدأ برقم الكاتب «٥١٥١» ثم أرسلها إلى الكود ٨٢٢٤٤